ويترجح عنده فعلها فعلم منه بالاولي حكم العزم وهو الجزم بفعلها او التصميم عليه
فلم يعملها كتبها الله عنده هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه تعالى عن مكان
المكان حسنة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وفي
رواية لمسلم اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة وظاهر
ان المراد بالتحدث الهم ويؤيده الخبر الاخر من هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله سبحانه
وتعالى انه قد اشعر بما قبله وحرص عليها كتبت له حسنة فالحرص عليها مستلزم
للعزم الذي هو ترجيح الوقوع كما مر وفرج للخطرة التي تخطر ثم تتفسخ من غير
عزم ولا تصميم واستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة فيما ياتي اختصاص
المضاعفة بمن عمل دون من انوى فيما في الاصل سواء ان اختص العامل بالتضعيف
وعلى هذا يحمل حديث احمد والترمذي وابن ماجه انما الدنيا لاربعة نفر عبد
رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم فيه لله حقا فهذا
بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية فيقول
لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا
ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه
ولا يعلم لله حقا فيه فهو باخبث المنازل وعبد لم يرزقه مالا ولا علما فهو يقول
لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء كما ملة ذكره البلاقيني
ان كون هاجدهم ينقص ثوابها وان هم بها فعلها كتبها الله عنده عشر حسنات
لانه اخرجها من الهم الي ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم صنوعفت فصارت
عشرا وهذا التضعيف لا زم لكل حسنة كما دل عليه قوله تعالى من جا بالحسنة
فله عشر امثالها ثم صنوعفت لمن شا الله والله يضاعف لمن يشا مضاعفة اخرى
الى سبعمائة ضعف على حسب ما اقترن بها من اخلاص النية وانفاعها في
محالها التي هي بها ادلي واحرى قال بعضهم وحكمة ذكره ان العرب كانوا ينتهون
في التكثير من عدد الاحاد الى سبعة حتى اذا اتوا بالثمانية عطفوها بالواو

اشارة

اشارة الى الخروج من عدد القلة الى عدد الكثرة كما في قوله تعالى التائبون
العابدون الاية عطف فيها الناهون بالواو لمجاورته السبعة وكما او في
وثامنهم كلبهم وفي وفتحت ابوابها لانها ثمانية فاذا عرفنا السبعة في
عشرة ثم الحاصل وهو سبعون في عشرة كانت سبعمائة وفي رواية في
الصحيحين يضاعفه الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي
به وفيها دليل على ان الصوم لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه الا الله تعالى
لانه افضل انواع الصبر وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الى
اضعاف كثيرة قيل يعلم منه اي قوله تعالى والله يضاعف لمن يشا اي بعد
سبعمائة ضعف انتهى وفيه نظر لانه يلزم عليه ان التضعيف للسبعمائة
واقع لكل احد فيما في منه جا بالحسنة فله عشر امثالها الان يقال
ان التضعيف للسبعمائة تفضل ثان بعد التفضيل الاول بالتضعيف الى
الى عشرة نظير ما قيل في جماعة صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ
بخمس وعشرين وفي رواية بسبع وعشرين ثم رايت الملا جزم بما
ذكرته اولا ان التضعيف للعشرة لابد منه بفضل الله وبرحمته ووعده
الذي لا يخلفه والتضعيف لسبعمائة فاكثر انما يحصل لبعض الناس على حسب
مشيئته تعالى قال بعضهم وكثيرة هذه وان كانت نكرة الا انها اشعل
من المعرفة فيقتضي هذا ان يحسب توجيه كثيرة على اكثر ما يمكن وبيانه
ان من تصدق بجبة بر مثلا فحسب له في فضل الله تعالى انه لو بذر حبها
في ارض كذا مع غاية الزكي والتعهد ثم حصدت وبذر حاصلها في
الزكي ارض كذا وهكذا الى يوم القيمة جاء تلك الحبة كامثال الجبال
الرواسي وكذا يقال في مثقال حبة من نقد فيقدر انه اشتري بها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)